الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٥٢
- الإثنين
- ٢٩ ذي‌الحجه ١٤٤٧ هـ‌ق
- ١٥ يونيو ٢٠٢٦ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

المنبر الحسيني بين صناعة الوعي ورسالة الإصلاح
حوار خاص أجرته أسبوعية «الآفاق» مع سماحة الدكتور الشيخ إبراهيم العاملي ٤

تأجيل مراسم تشييع الشهيد آية الله العظمى الخامنئي إلى ما بعد العشرة الأولى من محرم ١

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ اَللَّهَ اِتَّخَذَ كَرْبَلاَءَ حَرَماً آمِناً مُبَارَكاً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ مَكَّةَ حَرَماً.»

بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١١٠

كلمة رئيس التحرير

عاشوراء

مدرسة العزة الأبدية ورایة الأحرار

نستقبل خلال أيام قلائل هلال شهر محرم الحرام، لتتجدد في النفوس ذكرى الملحمة الإنسانية الكبرى التي لا يمحو الزمان أثرها، ولا يخبو في القلوب لهيبها. إنها عاشوراء، المحطة الفاصلة التي تلتقي فيها العاطفة الجياشة بالوعي الفكري والرسالي، لتعيد صياغة وجدان الأمة على قيم الحرية والعدالة الاجتماعية التي نهض من أجلها آل البيت ﷺ.

في اليوم العاشر من محرم، وقف سبط الرسول الأعظم، الإمام الحسين بن علي ﷺ، في أرض كربلاء. لم يكن موقفه مجرد حادثة تاريخية عابرة، بل كان تجسيداً حياً للمواجهة المصيرية بين الحق والباطل، وبين كرامة الإنسان وطغيان المستبد. وقف الحسين ﷺ يحيط به ثلة طاهرة من أبنائه وإخوانه وأصحابه الراشدين، الذين جادوا بأنفسهم في سبيل الله، فوقفوا "يداً واحدة" وجسداً واحداً تملؤه البصيرة في وجه جحافل الظلم والجور والاستبداد اليزيدي، معلنين للعالم أجمع أن الحياة تحت ظلال الذل والهوان هي الموت الحقيقي، وأن الموت في سبيل العز والكرامة هو الخلود الأخروي والدنيوي.

لقد صاغ الإمام الحسين ﷺ بدمائه الزاكية شعاراً خالداً تتردد أصداؤه عبر القرون والأعصار: "هيهات منا الذلة". هذا النداء الحسيني لم يكن موجهاً لجيل بعينه، بل كان درساً إنسانياً وكونياً موجهاً لكل الأحرار والمستضعفين في الأرض، ليعلمهم كيف ينتصر الدم على السيف، وكيف يرفض الأباة الانحناء أمام السادة والظلمة لحفظ شرفهم وعزتهم.

إن تاريخنا المعاصر يثبت أن إيران الشامخة ومدرسة التشيع الأصيلة قد استلهمتا من ثورة كربلاء أسمى دروس المقاومة والتضحية، فصنعتا من بركات هذا القيام الحسيني حصناً فكرياً وسياسياً منيعاً يأبى الركوع للمستكبرين والقوى الخارجية، ويدافع بقوة عن قضايا العدالة، مؤكدين أن عاشوراء ليست مجرد دمعة واستذكار للمأساة، بل هي مدرسة وعي وإصلاح وبناء إنساني مستمر.

◆ البيان رقم (٣) الصادر عن هيئة إحياء ذكرى الاستشهاد الدامي للإمام المجاهد الشهيد آية الله العظمى الخامنئي قدس سره

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»

إثر الاستشهاد الدامي للمرجع الأعلى للعالم الشيعي، القائد الحكيم للثورة الإسلامية، وحامل لواء جبهة الحق والمقاومة، الإمام المجاهد الشهيد سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني قدس سره، يخيّم الحزن على العالم الإسلامي لفقدان هذا الرجل العظيم الذي أفنى عمره المبارك في إعلاء كلمة الحق، والدفاع عن الإسلام، وخدمة الناس، وهداية الأمة الإسلامية. لقد رفع ذلك القائد الشهيد، بإيمانه الراسخ وجهاده الخالص وصبره الثابت وبصيرته الإلهية، راية استقلال إيران العزيزة وعزة الأمة الإسلامية وهدايتها؛ وسيبقى اسمه وذكراه خالدين في تاريخ إيران، والعالم الإسلامي، وفي قلوب أحرار العالم.

إن هيئة إحياء ذكرى الاستشهاد الدامي للإمام المجاهد الشهيد آية الله العظمى الخامنئي (أعلى الله مقامه الشريف)، إذ تتقدم بأحر التعازي والمواساة إلى مقام بقية الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف، وإلى قائد الثورة المعظم آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي (مد ظله العالي)، وإلى كافة الشعوب الحرة المتمسكة بنهج الحق، تعرب عن عميق شكرها وامتنانها للحضور المهيب والوفي للشعب الإيراني الأبي ولكافة السائرين على درب الإسلام والثورة.

الحاقاً بالبيانات السابقة الصادرة عن الهيئة، وبناءً على الخطط المقررة، نسترعي انتباه الشعب الشريف والمشيعين الكرام إلى أن مراسم الوداع، والتشييع، ومواراة الجثمان الطاهر لذلك الإمام المجاهد الشهيد وأفراد أسرته، الشهداء الأبرار: الدكتور مصباح الهدى باقري كني رحمه الله، والسيدة بشرى الحسيني الخامنئي رحمها الله، والزهراء حداد عادل رحمها الله، والزهراء محمدي كلبايجاني رحمها الله، ستقام وفق التوقيت الآتي:

- يومي السبت والأحد (١٣ و ١٤ تير ١۴٠۵ هـ.ش / الموافق ١٩ و ٢٠ محرم): مراسم وداع الجثمان الطاهر في مصلى الإمام الخميني قدس سره بالعاصمة طهران.
- يوم الإثنين (١۵ تير ١۴٠۵ هـ.ش / الموافق ٢١ محرم): مراسم التشييع في مدينة طهران.
- يوم الثلاثاء (١۶ تير ١۴٠۵ هـ.ش / الموافق ٢٢ محرم): مراسم التشييع في مدينة قم المقدسة.
- يوم الخميس (١٨ تير ١۴٠۵ هـ.ش / الموافق ٢۴ محرم - ليلة استشهاد الإمام السجاد ﷺ): مراسم التشييع في مدينة مشهد المقدسة، ومواراة الجثمان الثرى في الروضة الرضوية المطهرة للإمام الرضا (عليه آلاف التحية والثناء).

وبناءً عليه، تدعو الهيئة عامة الشعب العزيز والأحرار في العالم وعشاق نهج الإسلام ومحبي إيران، للمشاركة الواسعة في هذه المراسم المهيبة لتوديع القائد الشهيد إلى مثواه الأخير.

وفي الختام، إذ تتوجه الهيئة بالشكر والتقدير للجهود والتنسيقات الواسعة التي بذلتها الأجهزة المسؤولة واللجان الشعبية لتنظيم هذا الحدث، تؤكد أن الدور الأساسي في إقامة هذه المراسم يقع على عاتق الشعب الشريف المتواجد دائماً في الساحة باعتباره صاحب العزاء الأول، ليُسطّر بذلك مشهداً مهيباً وفريداً لملحمة شعبية بإذن الله.

هذا وستُعلن تفاصيل المراسم لاحقاً لعموم الجمهور.

مكتب حفظ ونشر آثار قائد الثورة الإسلامية الشهيد

٢٣ خرداد ١۴٠۵ هـ.ش

◆ قائد الثورة الإسلامية يعزي بوفاة المرجع الديني الكبير آية الله الحاج الشيخ إسحاق الفياض (طاب ثراه)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا لله وإنا إليه راجعون

لقد أثار نبأ رحيل المرجع الكبير، آية الله الحاج الشيخ إسحاق الفياض (طاب ثراه)، بالغ الحزن والأسى، وأدخل الحوزات العلمية، ولا سيّما الحوزة المقدسة في النجف الأشرف، في حالة الحداد.

إنّ سنوات حضور سماحته في حوزة النجف الأشرف المقدّسة، ونهله من محضر أعلامها الكبار، أمثال المرحوم آية الله السيد أبي القاسم الخوئي قدس سره، وتربيته للتلامذة، وتأليفه للكتب، وإشرافه على المسار العلمي في تلك الحوزة، وإرشاده للمؤمنين ومقلّديه، ليست سوى جانب من خدمات هذا الفقيه التي لن تُنسى، وستبقى آثارها الصالحة إن شاء الله.

إنني إذ أتقدّم بخالص التعازي في هذا المصاب الجلل إلى حوزة النجف الأشرف، وعموم مقلّدي ذلك المرجع الراحل ومحبيه، ولا سيّما الشعب الأفغاني المقاوم والشجاع، وإلى أسرته الكريمة؛ أسأل الله المتعالي أن يمنّ على ذلك الفقيد السعيد بعلوّ الدرجات، وأن يحشره مع أوليائه، وأن يمنّ على ذويه بالصبر الجميل والأجر الجزيل.

السيد مجتبى الحسيني الخامنئي

٢٠٢٦/٦/١١

◆ انعقاد الملتقى الدولي الأول للعلماء في البصرة تحت شعار "يداً بيد"

الآفاق- شهدت محافظة البصرة، يوم السبت ٢٠ ذي الحجة ١٤٤٧هـ الموافق ٦ يونيو/حزيران ٢٠٢٦م، انعقاد فعاليات الملتقى الدولي الأول للعلماء تحت شعار "يداً بيد"، بمشاركة واسعة لوفود وشخصيات علمائية وفكرية وأكاديمية من أربع عشرة دولة.

ويأتي تنظيم هذا الملتقى في إطار تعزيز أواصر الأخوة والتواصل بين الشعوب الإسلامية، وتوحيد الجهود الفكرية والعلمية لخدمة القيم الإسلامية والإنسانية المشتركة، فضلاً عن ترسيخ ثقافة الحوار والتعاون والتفاهم بين مختلف المكونات والمجتمعات.

وشهد الملتقى حضور نخبة من العلماء والمفكرين والباحثين والضيوف من بلدان متعددة، حيث ناقش المشاركون عدداً من القضايا الفكرية والثقافية والدينية ذات الاهتمام المشترك، مؤكدين أهمية العمل الجماعي في مواجهة التحديات المعاصرة وتعزيز مسارات التقارب والتكامل بين الشعوب.

وجسّد شعار الملتقى «يداً بيد» معاني الوحدة والتضامن والتعاون، فيما تحولت مدينة البصرة خلال أيام انعقاده إلى منصة للحوار العلمي والفكري، ومحطة مهمة لتبادل الرؤى والخبرات بين المشاركين من مختلف الدول.

وأكد المشاركون في ختام أعمال الملتقى أهمية استمرار مثل هذه اللقاءات الدولية، لما لها من دور فاعل في توثيق العلاقات بين العلماء والمفكرين، وتعزيز الخطاب المعتدل، وخدمة قضايا الأمة والمجتمع الإنساني.

◆ بمشاركة ١٠٠٠مبلغ ومبلغة من داخل وخارج العراق .. العتبة الحسينية تعقد مؤتمرها السنوي استعداداً لشهر محرم

شفقنا- عقدت شعبة التبليغ الديني التابعة لقسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة مؤتمرها السنوي للمبلغين والمبلغات تحت شعار "المحرم .. وصف الخلود"، وذلك استعداداً لانطلاق النشاطات التبليغية خلال شهري محرم الحرام وصفر الخير.

وقال مسؤول شعبة التبليغ الديني في العتبة الحسينية المقدسة الشيخ كريم الجعيفري في تصريح خاص لوكالة كربلاء الآن" تقيم الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، عبر قسم الشؤون الدينية وشعبة التبليغ الديني، مؤتمرها السنوي للأخوة المبلغين والأخوات المبلغات تحت عنوان (المحرم .. وصف الخلود)، ويتضمن المؤتمر العديد من الفقرات والبرامج، إلا أن أبرزها يتمثل في بيان وتوضيح توجيهات المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، المتمثلة بسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)، لما لها من أهمية كبيرة في حفظ أمن البلاد واستقرارها".

وأضاف" أن عدد المشاركين في المؤتمر تجاوز ألف مبلغ ومبلغة، سيتم توزيعهم خلال شهري محرم وصفر على مختلف محافظات العراق، ابتداءً من محافظة البصرة وصولاً إلى إقليم كردستان، فضلاً عن مشاركة عدد من الخطباء والمبلغين في مهام تبليغية خارج العراق، تشمل جمهورية باكستان وعدداً من دول القارة الأفريقية والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وأوضح الجعيفري" أن الهدف الرئيس من المؤتمر يتمثل في إيصال توجيهات المرجعية الدينية العليا إلى المجتمع عبر المنبر الحسيني، مشيراً إلى أن المنبر الحسيني يمثل منبراً للإصلاح والهداية، وينبغي أن يسهم في معالجة القضايا الاجتماعية وتعزيز قيم التعايش ونبذ التطرف والطائفية.

وبين"إن المرجعية الدينية العليا تمثل الحبل المتين الذي يربط بين الرسالة النبوية والمجتمع، ومن هنا تأتي أهمية نقل رؤيتها وتوجيهاتها إلى الناس بما يحقق المصلحة العامة ويحفظ وحدة المجتمع واستقراره".

سيماء الصالحين

جاء في سيرة الشيخ عبّاس القمّيّ رحمه الله أنه أيّام مرضه الذي كانت وفاته فيه، جاء أحد علماء طهران لعيادته، كان الشيخ عبّاس ذلك اليوم متألّماً جدّاً، ويفكّر في أمرٍ شغل باله. سأله ذلك العالم عن سبب تألّمه، فأجابه: «في سفري إلى الحجّ أردت -طبق سيرة المحدّثين في الإجازة - أن أتميّز من أحد محدّثي العامّة. وعندما فاتحته بالأمر، قال لي شيئاً، ولمصلحةٍ ما أنكرت ذلك كذباً. والآن أفكّر كيف سأسوِّغ هذا الكذب غداً في يوم القيامة في محضر العدل الإلهيّ.»

المصدر: سيماء الصالحين، ص ٩٤

كلمات للحياة

الغرر في أمر الدين أعظم من الغرر في أمر الدنيا

■ الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي -رحمه الله- م٤٤٩-:

"..ويجب على العاقل مع هذا كله ألّا يقنع بالتقليد في الاعتقاد، وأن يسلك طريق التأمل والاعتبار، ولا يكون نظره لنفسه في دينه أقل من نظره لنفسه في دنياه، فإنه في امور الدنيا يحتاط ويحترز ويفكّر ويتأمّل ويعتبر بذهنه ويستدل بعقله، فيجب ان يكون في أمر دينه على أضعاف هذه الحال فالغرر في أمر الدين أعظم من الغرر في أمر الدنيا، فيجب أن لا يعتقد في العقليات إلا ما يصح عنده حقه ولا يسلم في السمعيات إلا لمن ثبت له صدقه، نسئل الله حسن التوفيق برحمته وإلا يحرمنا ثواب المجتهدين في طاعته".

المصدر: البيان عن جمل اعتقاد أهل الإيمان (المطبوع ضمن كنز الفوائد) ط.الحجرية ص١١٥؛ وطبع ضمن عقيدة الشيعة ص٣٠٣.

صدر حديثاً

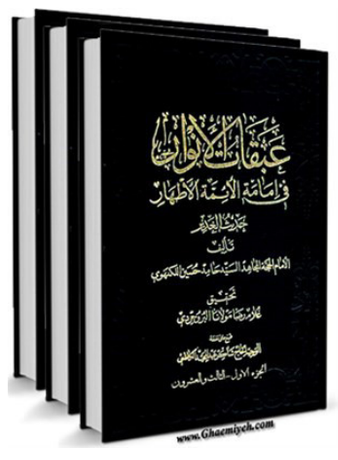

كتاب "عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار" الذي كتبه العلامة المرحوم مير حامد حسين الهندي الكنتوري اللكهنوي (١٢٤٦-١٣٠٦ هـ) ردًا على الشبهات حول الإمامة، يُعتبر عملاً فريدًا من نوعه. وبعد أن تم إحياء نسخه المختلفة من قبل المؤتمر الذي أُقيم تكريمًا لهذا العالم الشيعي، جرت مراسم إزاحة الستار عنه في مؤسسة الإمامة الدولية. وقد كُتب هذا الكتاب ردًا على الشبهات التي أثارها كتاب "تحفة اثني عشرية"، معتمدًا على الأحاديث والنصوص، ويُعتبر من الكتب الفريدة في الدفاع عن مدرسة الإمامية.

مجلّده الأول في حديث الغدير، وهو في قسمين، قسم السند ورواته من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، ثم الرواة والمحدّثون من غير الشيعة حسب التسلسل الزمني وحتى عصر المؤلف، مع الإسهاب في تراجمهم وتوثيقاتهم ومصادرها وتوثيق تلك المصادر.

والقسم الثاني حول لفظ الحديث ووجوه دلالته على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام والقرائن الدالّة على ذلك، ودفع شبه الخصوم ودحض كلّ الشكوك والأوهام والتمحّلات الباردة والتأويلات السخيفة، وما إلى ذلك من دراسات وبحوث حول حديث الغدير.

المصدر: موقع الاجتهاد

■ مقالة

سرُّ الأختام المكسورة

كيف تحمي سُنّةٌ عريقة قيم الأمانة والثقة العامة؟

■ رئيس التحرير

عقب رحيل أيٍّ من مراجع التقليد، وإلى جانب مراسم التشييع والتأبين، تُقام في بيت المرجع الراحل مراسم قد تبدو غامضة لكثير من الناس؛ إذ يُصار إلى كسر الختم الشخصي للمرجع المتوفّى. وللوهلة الأولى قد يُنظر إلى هذا الإجراء على أنّه مجرد تقليد بروتوكولي أو إجراء شكلي، غير أنّ الحقيقة تكمن في أنّ «كسر الختم» يُعدّ من أكثر التقاليد دلالةً ومعنىً في مؤسسة المرجعية الشيعية؛ فهو تقليد يختزن في طياته أبعاداً فقهية وأخلاقية واجتماعية، وأسهم عبر التاريخ في صيانة نزاهة هذه المؤسسة وشفافيتها.

■ الختم.. رمز الشرعية والمسؤولية

في الأعراف الحوزوية، لا يُعدّ ختم المرجع الديني مجرد أداة لتوثيق الوثائق والمستندات، بل يمثل توقيعه الرسمي، وعلامة الاعتماد التي تكتسب بها الأحكام والإجازات والوكالات والمراسلات الصادرة عنه صفتها الرسمية.

وخلال حياة المرجع، تكتسب كثير من الشؤون الإدارية والمالية في مكتبه شرعيتها من خلال هذا الختم؛ بدءاً من تعيين الممثلين والوكلاء الشرعيين، وانتهاءً بالمصادقة على بعض الإجراءات المالية والإدارية المرتبطة بمؤسسة المرجعية.

ومن هنا، فإن الختم ليس مجرد أداة مادية، بل رمزٌ للمسؤولية والصلاحيات التي يتحملها صاحبه. ومن الطبيعي أن تتحول مسألة تحديد مصير هذا الرمز، بعد وفاة صاحبه، إلى قضية بالغة الأهمية.

■ ما فلسفة كسر الختم؟

يهدف هذا الإجراء، في المقام الأول، إلى منع أي احتمال للاستغلال أو التوظيف غير المشروع. فبوفاة المرجع الديني تنتهي الوكالات والإذنيات المرتبطة بشخصه، ولا يعود لأحد الحق في اتخاذ إجراءات جديدة باسمه أو استناداً إلى صلاحياته السابقة.

ومن ثمّ، فإن كسر الختم يُعدّ إعلاناً رسمياً بانتهاء تلك المرحلة من المسؤولية. كما يبعث برسالة واضحة إلى المجتمع مفادها أنّه لم يعد بالإمكان إصدار أي وثيقة أو حكم أو إجراء مالي جديد باسم المرجع الراحل، وأن الطريق قد أُغلق أمام أي تزوير أو استغلال أو انتفاع غير مشروع بمكانته الدينية. غير أنّ أهمية هذا التقليد لا تقتصر على جانبه القانوني أو المالي فحسب.

■ المرجعية... مقام علمي لا إرث عائلي

من أبرز الرسائل التي يحملها كسر الختم التأكيد على حقيقة أساسية، وهي أنّ المرجعية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ليست منصباً يُورَّث. فعلى امتداد التاريخ، تحولت كثير من مراكز النفوذ والسلطة في العالم إلى أنظمة عائلية ووراثية، بحيث اعتبر الأبناء والأقرباء أنفسهم الورثة الطبيعيين لمكانة أصحاب السلطة ونفوذهم. أما المرجعية الشيعية فقد قامت على أساس مختلف تماماً.

فعندما يشارك أفراد أسرة المرجع الراحل والمقرّبون منه في تنفيذ هذه السنّة، فإنهم يوجّهون رسالة واضحة إلى المجتمع مفادها أنّ المكانة العلمية والروحية لا تنتقل عبر الروابط العائلية، وأن ما يبقى من المرجع الكبير بعد رحيله هو علمه وتقواه وآثاره الفكرية وخدماته الدينية، لا الصلاحيات والامتيازات المرتبطة بموقعه. وبلغة الرمز، يعلن كسر الختم انتهاء أي ادعاء بالانتساب إلى سلطة المرجع الراحل أو وراثة نفوذه.

■ تقليد متجذّر في ثقافة الأمانة

إن الفكرة الكامنة وراء هذه السنّة لا تقتصر على الحوزات العلمية وحدها. ففي العديد من الحضارات والمؤسسات التاريخية، كان يجري بعد وفاة أصحاب السلطة إسقاط الصفة الاعتبارية عن رموزهم الرسمية، منعاً لتزوير الوثائق واستغلال أسمائهم. ومع ذلك، فإن هذا الإجراء في البيئة الحوزوية لا يُنظر إليه بوصفه تدبيراً إدارياً فحسب، بل يُعد جزءاً من ثقافة الأمانة والتقوى.

ولهذا السبب، لا يقتصر الأمر بعد وفاة المراجع على كسر الختم فقط، بل تُتخذ عادةً مجموعة من الإجراءات المكملة، من قبيل تنظيم الحسابات المالية، وتحديد مصير الأموال الشرعية المتبقية، وإرشاد المؤمنين إلى مراجعة المراجع الأحياء. وتعكس هذه الإجراءات مجتمعةً مستوى عالياً من الحرص على حقوق الناس وصيانة الثقة العامة.

■ رسالة إلى عصرنا الحاضر

قد يظن بعضهم أنّ كسر ختم تقليدي لم يعد يحمل أهمية كبيرة في زمن الأنظمة الإلكترونية والإدارة الحديثة. غير أنّ القيمة الحقيقية لهذه السنّة لا تكمن في الفعل ذاته بقدر ما تكمن في الرسالة التي تحملها. فالثقة العامة تُعدّ اليوم من أهم الأصول التي تقوم عليها المؤسسات الاجتماعية والدينية. وكلما اختلطت حدود المسؤولية بالمصالح الشخصية، تعرّض هذا الرصيد الثمين للاهتزاز.

ومن هنا، تذكّرنا سنّة كسر الختم بأنّ أصحاب المسؤوليات لا ينبغي أن يكتفوا بمواجهة التجاوزات بعد وقوعها، بل عليهم أن يزيلوا منذ البداية حتى احتمالات إساءة استخدام مواقعهم ومكانتهم.

ومن جهة أخرى، تكشف هذه السنّة أنّ مؤسسة المرجعية الشيعية لم تعتمد في الحفاظ على نزاهتها على التوجيهات الأخلاقية وحدها، بل طوّرت عبر القرون آليات عملية للحد من الشبهات ومنع الاستغلال. ولعلّ هذه الآليات هي التي مكّنت المرجعية من الحفاظ على ثقة ملايين المؤمنين عبر مختلف المراحل التاريخية.

■ كلمة أخيرة

قد يبدو الختم المكسور وكأنه فقد وظيفته بعد تحطيمه، إلا أنّه في الحقيقة يبدأ منذ تلك اللحظة أداء رسالة جديدة. فهو يذكّر المجتمع بأنّ المكانات والاعتبارات الشخصية مؤقتة، أما الأمانة فباقية؛ وأن المسؤوليات قد تنتهي، لكن القيم الأخلاقية تظل حاضرة. ولعلّ هذا ما يجعل من كسر الختم أكثر من مجرد إجراء بروتوكولي أو تقليد موروث؛ فهو رمز للشفافية، وتجسيد للأمانة، وإعلان لرفض أي استثمار شخصي لرصيد الدين المعنوي. إنها سنّة تؤكد أن الإرث الحقيقي للعلماء ليس الأختام ولا المناصب، وإنما العلم والتقوى والثقة التي نالوها في قلوب الناس طوال مسيرتهم.

إرشادات الإمام الخميني قدس سره لحفظ هوية الحوزة العلمية وصونها من الاختراق

نافـــذة
على المقالات

تتمتع الحوزة العلمية الشيعية بمكانة تاريخية وريادية منقطعة النظير في توجيه مسار العالم الإسلامي وتشكيل وعيه. ولم تكن هذه المكانة المرموقة وليدة مراسوم سلطوية أو قوة عسكرية، بل جاءت نتاجاً طبيعياً لتضحيات جسيمة، وعطاء علمي وروحي مستمر على مدى قرون طويلة، قدمت خلاله الحوزة آلاف الشهداء والمخلصين.

إلا أن هذا الدور الخطير والمحوري يجعلها في مرمى الاستهداف الدائم، سواء من خلال الأخطار الداخلية الناتجة عن التهاون، أو التهديدات الخارجية المتمثلة في مساعي الأعداء لتقويض هذا السد المنيع الذي يقف عقبة أمام مشاريعهم الاستعمارية. ومن هذا المنطلق، أولى الإمام الخميني قدس سره اهتماماً بالغاً لحفظ هوية الحوزة وصيانتها عبر منظومة من الإرشادات والخطوات العملية الحازمة ، نلخص أبرز ركائزها في هذا التقرير:

■ أولاً: التدقيق والتحقيق في سيرة المنتسبين للحوزة

تخضع كافة المؤسسات حول العالم لشروط صارمة في قبول منتسبيها، وهو أمر بديهي ومسلم به لحفظ أمن تلك المؤسسات. ويرى الإمام الخميني قدس سره أن الحوزة العلمية -باعتبارها المؤتمنة على أقدس ما يملكه الإنسان وهو الدين- هي أولى بالمراقبة والتدقيق.

وقد حذر الإمام مراراً من وجود أطماع بعيدة المدى تسعى لاختراق الحوزة وهدم بنيانها من الداخل. وشدد على ضرورة التحقيق في سوابق الأشخاص وأفكارهم وسلوكياتهم الشخصية، مؤكداً أن مجرد إعلان التوبة بعد انتصار الثورة قد يكون مدفوعاً بالمصلحة الشخصية والانتهازية، مما يستوجب اليقظة التامة لمنع العناصر السيئة من إفساد البيئة الحوزوية.

■ ثانياً: التركيز على البناء الأخلاقي وتهذيب النفس

لم يقتصر دور الإمام الخميني قدس سره على التدريس العلمي، بل كان يرى في تهذيب النفس والجهاد الأكبر الركيزة الأساسية لصناعة عالم الدين. فالأخلاق والترفع عن الأنانية وحب الذات هي الضمانة الوحيدة لعدم وقوع الرموز الدينية في فخ الغرور، وهو ما تجلى في موقفه الحازم عندما رفض المدح والإطراء في حضوره، محذراً من غواية النفس.

وفي خطاباته الموجهة لطلاب العلوم الدينية، كان الإمام يكرر شعار "التقوى.. التقوى.. تنزيه النفس ومجاهدتها"، معتبراً أن من ينجح في حكم نفسه وتوجيهها هو الوحيد المؤهل لقيادة الأمة وهدايتها.

■ ثالثاً: إدارة الاختلاف والقضاء على التنازع الداخلي

يعتبر الاختلاف في وجهات النظر والفهم أمراً طبيعياً يلازم أي عمل جماعي أو حراك علمي. إلا أن الخطر يكمن -بحسب رؤية الإمام- في تحول هذا الاختلاف إلى نزاع وتخاصم يسري من النخب والفضلاء إلى عامة الناس، مما يهدد وحدة المشروع الإسلامي.

وعندما شهدت الساحة الحوزوية انقساماً في المواقف السياسية والآليات العملية أدى لتأسيس جمعيات مستقلة ، وضع الإمام ضوابط حاسمة لإدارة هذا الاختلاف، تلخصت في:

•حصر الخلاف في التكتيكات: يجب أن يقتصر الاختلاف على الأساليب العملية لإدارة الدولة، مع ضرورة الالتفاف حول الأصول الكبرى المتمثلة في الدفاع عن القرآن، ومواجهة الاستكبار العالمي.

•الثبات على شعار "لا شرقية ولا غربية": الحفاظ على الغضب الثوري ضد الرأسمالية والاشتراكية، ومحاسبة أي طرف يخرج عن هذا الإطار.

•الحذر من "الخناسين" والمروجين لسوء الظن: التحذير من الأطراف المدسوسة أو الجاهلة التي تسعى للنميمة وتعميق الفجوة بين المؤمنين، والدعوة الدائمة لتأليف القلوب لمواجهة الأعداء المشتركين.

■ رابعاً: المسؤولية الجسيمة ومخاطر انحراف العالم

تتحمل الفئة الحوزوية مسؤولية تفوق مسؤولية عامة الناس؛ فالسلوكيات المباحة للعامة قد تكون محرمة أو غير مقبولة في حق طلبة العلوم الدينية لما يمثلوه من قدوة. وينبه الإمام إلى خطورة "تعميم الخطأ"، حيث إن أي سلوك منحرف من شخص معمم لا ينسبه المجتمع للشخص ذاته، بل يسقطه على سلك الرواد الدينيين ككل، مما يسبب ابتعاد الناس عن الدين واهتزاز عقيدتهم.

إن انحراف العالم يؤدي إلى ضلال أمة بأسرها ويجرها إلى الهاوية ، بينما يمثل العالم الورع والمهذب منبع هداية للمجتمع المحيط به حتى دون أن يتكلم.

■ خامساً: المحكمة الخاصة بالحوزويين وآليات المحاسبة

شهدت استراتيجية الإمام الخميني قدس سره في التعامل مع المعممين المنحرفين أو المرتبطين بالأنظمة الجائرة (كحكومة الشاه السابقة) تحولاً وتطوراً مر عبر مرحلتين:

١. مرحلة ما قبل انتصار الثورة: وتركزت على ثلاثة محاور حاسمة:

•التنبيه والفرز الداخلي: عزل "المتقدسين" المزيفين الذين يشكلون قيداً داخلياً يخدم العدو الخارجي.

•المقاطعة الفقهية والحقوقية: الإفتاء بحرمة الدخول في المدارس الدينية التابعة للسلطة الجائرة، وحرمة أخذ رواتبها، مع إسقاط عدالة المتلبسين بهذا اللباس وحظر الصلاة خلفهم، ومنعهم من التصرف في الحقوق الشرعية (سهم الإمام وسهم السادة).

• المواجهة الشعبية: الإيعاز للشباب بنزع عمائم من يثبت ارتباطهم بالظلمة وفسادهم باسم الدين.

٢. مرحلة ما بعد انتصار الثورة (مأسسة المحاسبة): تحول التعامل إلى إطار قانوني ملزم عبر تأسيس "المحكمة الخاصة بالعلماء". وتستند هذه المحكمة إلى فلسفة واضحة:

•الخبرة بالبيئة الحوزوية: أن يكون القائمون عليها من أهل الصنف العارفين بأعراف الحوزة وقوانينها.

•تغليظ العقوبة بناءً على الأثر: نظراً لأن ضرر الجريمة الصادرة من عالم الدين يتضاعف ويمتد أثره للمجتمع كله، فإن القوانين تلحظ هذا الأثر؛ حيث يعد ارتداء الزي العلمائي سبباً موجباً لتشديد العقوبة والأحكام الجزائية وليس تخفيفها.

خاتمة: إن هذه الإرشادات الصارمة والتوصيات الأخلاقية والقانونية التي خطها الإمام الخميني قدس سره، لم تكن مجرد إجراءات إدارية، بل كانت استراتيجية شاملة تهدف إلى صيانة القاعدة الأساسية للفكر الشيعي، وحماية أمن الحوزة العلمية من الذوبان والتشويه، لتبقى منبعاً نقياً يقود الأمة نحو الهداية والتحرر.

المصدر: دار الولاية للثقافة والإعلام

شهداء الفضيلة

الشيخ محمد السماوي رحمه الله

■ اسمه وولادته

الشيخ محمّد ابن الشيخ طاهر بن حبيب الفضلي المعروف بالسماوي. ولد في السابع والعشرين من ذي الحجّة ١٢٩٢هـ في السماوة بالعراق.

■ دراسته ونشاطه

بدأ الشيخ السماوي دراسته للعلوم الدينية في النجف عام ١٣٢٢هـ ثمّ سافر إلى بغداد عام ١٣٣٠هـ وانتُخب عضواً في مجلس الولاية الخاصّ خمس سنين، ثمّ رجع إلى النجف، وتولّى بها القضاء الشرعي، وانتُخب عضواً بالمجمع العلمي العراقي، ثمّ نُقل إلى كربلاء فبقي فيها سنين، ثمّ نُقل إلى بغداد فبقي عشر سنوات بين القضاء والتمييز الشرعي، وأخيراً نُقل إلى النجف حسب طلبه فبقي فيها سنة. وكان إلى جانب علمه، شاعراً أديباً، وله أشعار في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام.

■ أساتذته

١ـ الشيخ محمّد طه نجف، ٢ـ الشيخ محمّد حسن المامقاني، ٣ـ شيخ الشريعة الإصفهاني، ٤ـ الشيخ شُكر البغدادي، ٥ـ السيّد علي الأمين، و...

■ ما قيل في حقّه

قال الشيخ جعفر النقدي: «فاضل، سبقت دوحة فنونه في رياض الفضائل، وجرت جداول عيونه في غضون الكمالات». قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: «علّامة باهر، أديب فاضل ماهر». قال الشيخ الأميني في الغدير: «للعلّامة الجليل الشيخ محمّد السماوي صاحب التآليف الممتعة». قال الشيخ الخاقاني في شعراء الغري: «عالم جليل، وشاعر شهير، وأديب معروف... والسماوي شخصية علمية أدبية فذّة، جمعت كثيراً من أصول الفضائل، وطمحت إلى أسمى الأهداف، وقد حقّق أكثرها». قال السيّد حسن الأمين في المستدركات: «كان السماوي عالماً فاضلاً شاعراً».

■ مؤلّفاته

١ـ الطليعة في شعراء الشيعة (٣ مجلّدات)، ٢ـ إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام ٣ـ ظرافة الأحلام فيما أنشد من الشعر في الصادق من المنام، ٤ـ ثمرة الشجرة في مدائح العترة المطهّرة، ٥ـ الكواكب السماوية في شرح الميمية الفرزدقية، ٦ـ شجرة الرياض في مدح النبي الفيّاض، نقض المنحة الآلوسية في ردّ الشيعة الإثنا عشرية، و...

■ وفاته

تُوفّي رحمه الله في الثاني من المحرّم ١٣٧٠هـ في النجف، ودُفن في الحجرة ٧ بالصحن الحيدري.

المصدر: موقع الشيعة

تعريف بكتاب

"الإمام علي الهادي عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات"، لسماحة الشيخ علي الكوراني العاملي

يأتي هذا الكتاب ليسلط الضوء على سيرة الإمام الهادي عليه السلام. يرصد المؤلف بمنهجية تأريخية دقيقة، كيف فرض المعتصم الإقامة الجبرية على الإمام الهادي عليه السلام في المدينة محاولاً عزلته عن الناس، ليفشل مخططه حين يُبهر معلمُه الجندي بعلم الإمام فيعلن إيمانه به. ثم ينتقل إلى حقبة المتوكل الذي تميز بفسقه العلني، ونصبه لأهل البيت عليهم السلام، وجريمته البشعة بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام. ويُظهر الكتاب كيف واجه الإمام الهادي عليه السلام هذه السياسات بثبات وحكمة، مبرزاً معجزاته الباهرة وإخباراته الغيبية التي أثبتت إمامته، ومنها علمه باستشهاد أبيه الإمام الجواد عليه السلام وهو في المدينة.

كما يتتبع الكتاب أثر عداء المتوكل وأتباعه من "الصاعدية" – الذين يعتبرهم المؤلف الجذور التاريخية للوهابية – في تشويه السنة النبوية وإحياء أحاديث التجسيم. ويختتم بسرد جريمة تفجير مرقد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام في سامراء عام ٢٠٠٦، ليؤكد استمرار العداء لأهل البيت عليهم السلام عبر العصور. كتاب يجمع بين السرد التاريخي الوثائقي والتحليل العقائدي، بأسلوب شيق يناسب الباحث والقارئ المهتم بسيرة المعصومين عليهم السلام.

علماء وأعلام

آية الله العظمى الشهيد الحاج الشيخ مرتضى البروجردي قدس سره

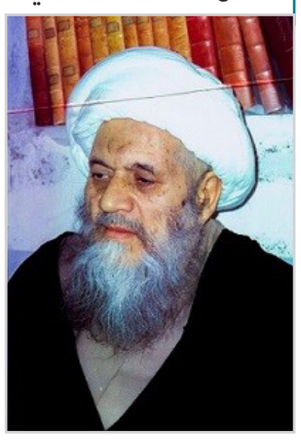

■ مولده ونسبه

ولد آية الله العظمى الحاج الشيخ مرتضى البروجردي نجل آية الله العظمى الحاج الشيخ علي محمد البروجردي في مدينة النجف الاشرف عام (١٣٤٨ هـ) ونال درجة الشهادة عام (١٤١٨ هـ).

■ منزلته العلمية

بدأ هذا العالم الرباني دراسته الدينية على يد والده وهو في السادسة من عمره، فدرس المقدمات والسطوح واجتاز مراحلها بنجاح ليحضر فيما بعد درس الخارج على أيدي أساتذة الحوزة العلمية العريقة. كان مضرب الامثال في دقته وتبحّره وقد بلغ من تقدمه في العلوم الدينية والحوزوية أن كتب رسالته العلمية الخاصة وهو في الثانية والثلاثين من عمره وأصبحت حلقته في تدريس بحوث الخارج من أكثر الحلقات الدراسية ازدهاراً.

■ أساتذته

درس هذا العالم المجاهد على أيدي علماء عديدين منهم: أبوه آية الله العظمى الحاج الشيخ علي محمد البروجردي قدس سره، آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي قدس سره، وآية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي قدس سره.

■ مؤلفاته

للشهيد السعيد والعالم الرباني مؤلفات عديدة وفي طليعتها تقريرات في الفقه والاصول لاستاذه الكبير آية الله العظمى السيد الخوئي وتدعى مستند العروة الوثقى، بلغ ما طبع منها حتى الآن ستة عشر مجلداً، ويعد الكتاب في طليعة ما ينهل منه علماء البحث الخارج في تدريسهم. وقد شهد له السيد الخوئي بسلاسة التعبير وقوة البيان واستدلاله الرصين

■ استشهاده

في ٢٤ من شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٤١٨ هـ) وبعد اقامته وامامته صلاة المغرب والعشاء جماعةً في الحرم العلوي الطاهر وعند مغادرته الحرم وفي طريق عودته إلى منزله كانت حفنة من مرتزقة النظام وجلاوزته تكمن له، وانطلقت رصاصات الغدر لتخترق صدره وقلبه العامر بالإيمان. وهوى العالم الرباني شهيداً مضرجاً بدمائه الزكية معانقاً الشهادة في سبيل الله والتي طالما تمناها ودعا الله أن يرزقه إياها. وقد دفن الشهيد وووري الثرى في مقبرة وادي السلام تنفيذاً لما جاء في وصيته. تغمده الله برحمته الواسعة.

المصدر: شهداء العلم والفضيلة في العراق، ص ٦٧

■ ملاحظة

هروب إلى الشهادة

■ زهراء محمد مهدي

لقد ارتبطت قصة أولاد مسلم بن عقيل عليه السلام، بمأساة كربلاء الدامية وحقائق الظلم الأموي، فقد تربوا في كنف أبيهم مسلم عليه السلام، الذي علّمهم الإيمان والثبات على الحق، لكن قدرهم شاء أن يواجهوا قسوة الطغاة وهم صغار بلا دفاع، ليصبحوا شهودًا على جرائم الأمويين ضد الأبرياء.

لم تكن حياتهم حياة عادية، بل رحلة مؤلمة من الملاحقة والخوف، إذ رأوا بأعينهم الدماء تسيل والحق يُستباح، لكن في قلب كلّ واحد منهم شعلة من الإيمان والشجاعة.

وهروب أولاد مسلم عليه السلام إلى الشهادة لم يكن مجرد فرار من بطش الأعداء، بل كان اختيارًا واعيًا، وطريقًا للكرامة وللنجاة المعنوية من الذل والخضوع.

وفي سن مبكرة، تعلّم هؤلاء الصغار أنّ الموت بيد الظالمين أفضل من حياة خاضعة للباطل، وأنّ التضحية في سبيل الله والحق تجعل النفس خالدة، مهما كانت السنوات قصيرة.

لقد واجهوا الإجرام الأموي بلا خوف، فكانت دماؤهم شهادة على التاريخ وثبات لكلمة الحق، وتجسيدًا لمعنى الصبر على الظلم والتمسك بالعدل.

ومن كربلاء إلى أمان الموت، يظل أولاد مسلم محمد وإبراهيم عليهما السلام موضوعًا للبطولة التاريخية، يذكّرون كلّ الأجيال أنّ الحق يحتاج تضحيات، وأنّ الشهادة ليست نهاية بل بداية لعظمة تتجاوز الزمن.

ولها عبرة تعلّم الصغار والكبار معنى الثبات على المبدأ، وإدراك أنّ التضحية في سبيل الله أسمى من كلّ متاع زائل، وأنّ مواجهة الظلم بشجاعة -على الرغم من صغر سنهم- سمةٌ للنبلاء، وهو تجسيد لتاريخ أهل البيت عليهم السلام وكلمتهم التي هي مطابقة للقرآن الذي هو حجة على الأمة.

المصدر: نشرة الكفيل

أسئلة وردود

(وقد اعتقد بعض كبار فقهاء الإماميَّة بأنَّ الفقه الشيعيّ ناظرٌ في إنجازاته العلميَّة إلى الفقه السنّيّ، ولا يمكن تحقّق فهم الفقه الشيعيّ بشكلٍ تامٍّ إلَّا لمن يفهم الفقه السنّيّ بشكلٍ تامٍّ..) [منذر الحكيم، بحثٌ بعنوان: مراحل تطوّر الاجتهاد في الفقه الإماميّ، في مجلّة "فقه أهل البيت"].

ما رأيكم بهذا الكلام؟

■ الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

كي نفهم هذه المقولة بشكلٍ صحيح، يجب أن ننظر إلى الظروف التاريخيَّة التي نظر إليها المؤلِّف، وأن نقرأ كلام صاحبها كاملاً دون نقصٍ، فاجتزاء الكلام يشوّه معانيه ويقود إلى تأويلاتٍ مغلوطةٍ.

فنقول: إنَّ المراد من هذه العبارة ـ كما يظهر من كلمات بعض العلماء ـ هو أنَّ كثيراً من روايات الأئمَّة عليهم السلام كانت تصدر ضمن فضاءٍ اجتماعيٍّ وفقهيٍّ كانت تهيمن عليه المدرسة الفقهيَّة السنّيَّة بوصفها الفقه الرسميّ والحاكم في المجتمع الإسلاميّ آنذاك؛ ولذلك فإنَّ فهم هذه الروايات فهماً دقيقاً يقتضي أحياناً ملاحظة فتاوى فقه العامَّة والاتّجاهات الفقهيَّة السائدة زمن صدور النصّ؛ فإنَّ لهذه المعرفة آثاراً مهمَّةً في عمليَّة الفهم والاستنباط، من قبيل تشخيص ما صدر على سبيل التقيَّة أو التورية، وفهم أجواء صدور الرواية وملابساتها، وتمييز ما إذا كانت الرواية واردةً في مقام بيان الحكم الواقعيّ وتشريعه، أو في مقام دفع توهّم الإلزام، أو مجاراة السائل، أو معالجة ظرفٍ خاصٍّ، ونحو ذلك من القرائن التي تؤثّر في تحديد مدلول الرواية وحدود دلالتها.

وعليه، فالمراد ليس أنَّ الفقه الإماميّ فرعٌ عن الفقه السنّيّ أو تابعٌ له، بل إنَّ بعض طبقاته الروائيَّة والجدليَّة لا تُفهم بدقَّةٍ إلَّا بعد معرفة الطرف المقابل الذي كانت الروايات ناظرةً إليه، وهذا نظير أيّ خطابٍ حواريٍّ أو جدليٍّ لا يمكن فهمه بمعزلٍ عن معرفة السياق الذي وُلد فيه.

وهذا المعنى يتّضح بصورةٍ أكبر عند الالتفات إلى المرحلة العلميَّة التي ينظر إليها مؤلِّف هذه المقولة، وهي المرحلة التي عاشها الشيخ الطوسيّ، ففي مدرسة بغداد، وتحت ظلّ الحكم البويهيّ، برز فنّ «الفقه المقارن» أو «فقه الخلاف» بوصفه ضرورةً علميَّةً واجتماعيَّةً فرضها واقع التعدّد المذهبيّ والاحتكاك الفقهيّ المباشر.

وفي هذا الإطار، جاءت مصنَّفاتٌ من قبيل الانتصار للسيِّد المرتضى، والخلاف للشيخ الطوسيّ، وهي كتبٌ لم يكن هدفها مجرَّد عرض الأحكام، بل بيان انفرادات الإماميَّة وإبراز تمايز منهجهم الفقهيّ في مواجهة المذاهب الأخرى. ولتحقيق هذا الغرض، كان لا بدَّ للفقيه الإماميّ من اعتماد تبويبٍ موحَّدٍ يسمح بعرض آراء المذاهب الأخرى أوَّلاً، ثمَّ إيراد رأي أهل البيت عليهم السلام في الموضع نفسه، بما يسهّل المقارنة ويُحكم الاستدلال.

وقد أكَّد المؤلِّف هذه الحقيقة بوضوحٍ؛ حيث بيَّن أنَّ الفقه السنّيّ كان فقه الدولة والفقه الحاكم على الساحة العامَّة، الأمر الذي فرض حضوره بوصفه الإطار الفقهيّ السائد، ولم يكن أمام الفقهاء الشيعة، في هذا الواقع، إلَّا أن يأخذوا هذا الفقه بعين الاعتبار، مع التزامهم باتّخاذ المواقف الفقهيَّة المنسجمة مع الأصول والمباني الإماميَّة في الوسط الذي كانوا يعيشون فيه؛ إذ إنَّ التعايش المذهبيّ كان واقعاً مفروضاً لا مناص منه. [ينظر: فقه أهل البيت ج١٣ ص١٨٣-١٨٥].

ويؤيّد هذا التحليل ما ذكره الشيخ الطوسيّ في بيان سبب تأليفه كتاب المبسوط؛ إذ كشف هناك عن السياق العلميّ والجدليّ الذي كان يعيشه الفقه الإماميّ في بغداد، فقد أشار إلى أنَّه كان يسمع من فقهاء المخالفين، ومن المتفقّهين المنتسبين إلى علم الفروع، استصغارَهم لفقه الإماميَّة، ونسبتَهم إيّاه إلى قلَّة الفروع والمسائل، واتهامَهم بأنَّهم أهل حشوٍ ونقلٍ، لا يملكون القدرة على التفريع وبناء المسائل، بزعم أنَّ نفي القياس والاجتهاد يسدّ باب التوسّع الفقهيّ.

وقد ردَّ الشيخ الطوسيّ على هذه الدعوى بردٍّ منهجيٍّ وقال: «إنَّ هذا الاتّهام ناشئٌ عن الجهل بمذاهب الإماميَّة وقلَّة التأمّل في أصولهم؛ إذ إنَّ جلَّ ما يذكره فقهاء العامَّة من مسائل موجودٌ في أخبار أهل البيت عليهم السلام، إمَّا نصّاً صريحاً، أو عموماً، أو تلويحاً، وبيَّن في الموضع نفسه، بما يسهّل المقارنة ويُحكم الاستدلال.

وقد أكَّد المؤلِّف هذه الحقيقة بوضوحٍ؛ حيث بيَّن أنَّ الفقه السنّيّ كان فقه الدولة والفقه الحاكم على الساحة العامَّة، الأمر الذي فرض حضوره بوصفه الإطار الفقهيّ السائد، ولم يكن أمام الفقهاء الشيعة، في هذا الواقع، إلَّا أن يأخذوا هذا الفقه بعين الاعتبار، مع التزامهم باتّخاذ المواقف الفقهيَّة المنسجمة مع الأصول والمباني الإماميَّة في الوسط الذي كانوا يعيشون فيه؛ إذ إنَّ التعايش المذهبيّ كان واقعاً مفروضاً لا مناص منه. [ينظر: فقه أهل البيت ج١٣ ص١٨٣-١٨٥].

ويؤيّد هذا التحليل ما ذكره الشيخ الطوسيّ في بيان سبب تأليفه كتاب المبسوط؛ إذ كشف هناك عن السياق العلميّ والجدليّ الذي كان يعيشه الفقه الإماميّ في بغداد، فقد أشار إلى أنَّه كان يسمع من فقهاء المخالفين، ومن المتفقّهين المنتسبين إلى علم الفروع، استصغارَهم لفقه الإماميَّة، ونسبتَهم إيّاه إلى قلَّة الفروع والمسائل، واتهامَهم بأنَّهم أهل حشوٍ ونقلٍ، لا يملكون القدرة على التفريع وبناء المسائل، بزعم أنَّ نفي القياس والاجتهاد يسدّ باب التوسّع الفقهيّ.

وقد ردَّ الشيخ الطوسيّ على هذه الدعوى بردٍّ منهجيٍّ وقال: «إنَّ هذا الاتّهام ناشئٌ عن الجهل بمذاهب الإماميَّة وقلَّة التأمّل في أصولهم؛ إذ إنَّ جلَّ ما يذكره فقهاء العامَّة من مسائل موجودٌ في أخبار أهل البيت عليهم السلام، إمَّا نصّاً صريحاً، أو عموماً، أو تلويحاً، وبيَّن في الموضع نفسه، بما يسهّل المقارنة ويُحكم الاستدلال.

وقد أكَّد المؤلِّف هذه الحقيقة بوضوحٍ؛ حيث بيَّن أنَّ الفقه السنّيّ كان فقه الدولة والفقه الحاكم على الساحة العامَّة، الأمر الذي فرض حضوره بوصفه الإطار الفقهيّ السائد، ولم يكن أمام الفقهاء الشيعة، في هذا الواقع، إلَّا أن يأخذوا هذا الفقه بعين الاعتبار، مع التزامهم باتّخاذ المواقف الفقهيَّة المنسجمة مع الأصول والمباني الإماميَّة في الوسط الذي كانوا يعيشون فيه؛ إذ إنَّ التعايش المذهبيّ كان واقعاً مفروضاً لا مناص منه. [ينظر: فقه أهل البيت ج١٣ ص١٨٣-١٨٥].

ويؤيّد هذا التحليل ما ذكره الشيخ الطوسيّ في بيان سبب تأليفه كتاب المبسوط؛ إذ كشف هناك عن السياق العلميّ والجدليّ الذي كان يعيشه الفقه الإماميّ في بغداد، فقد أشار إلى أنَّه كان يسمع من فقهاء المخالفين، ومن المتفقّهين المنتسبين إلى علم الفروع، استصغارَهم لفقه الإماميَّة، ونسبتَهم إيّاه إلى قلَّة الفروع والمسائل، واتهامَهم بأنَّهم أهل حشوٍ ونقلٍ، لا يملكون القدرة على التفريع وبناء المسائل، بزعم أنَّ نفي القياس والاجتهاد يسدّ باب التوسّع الفقهيّ.

وقد ردَّ الشيخ الطوسيّ على هذه الدعوى بردٍّ منهجيٍّ وقال: «إنَّ هذا الاتّهام ناشئٌ عن الجهل بمذاهب الإماميَّة وقلَّة التأمّل في أصولهم؛

مقتطفات

■ الآخوند الخراساني قدس سره:

وكثيراً ما يعتقد الشخص أنه مُخلِصٌ في العمل، ولكنه في الواقع ليس كذلك، بل هو نابع من شرك خفي وتوحيد للنفس أو رياء.

ولعل هذا هو السبب في أن جماعة من أجلاء الصلحاء والسابقين كانوا يُعيدون عبادات عُمُرِهم بأكملها عدة مرات. ولعلَّ غرضهم من ذلك هو أنَّه ربما تَتَحَقَّقُ لهم مرتبةٌ من الإخلاص - في المرة الثانية أو ما بعدها - لم تكن مُتحقّقة قبل ذلك، مع أن الأعمال السابقة كان محكوماً عليها شرعاً بالصحة والإجزاء، ولم يكن الإعادة لاحتمال أو انكشاف خلل وفساد فيها؛ لأن هذا الاحتمال في حقهم بعيد جداً.

ولعل هذا هو أيضاً حكمة مشروعية إعادة الصلاة جماعة، كما ورد: «إن الله يختار أحبّهما إليه»

فيجب على الإنسان العاقل أن يبذل غاية الجهد في مراقبة نفسه حتى يدرك حقيقة حاله.

فإذا لم يجد فرقاً في أداء العبادات بين حال الخلوة والجلوة –أي بين كونه منفرداً أو في حضور الناس– بل يعمل في حال الخلوة خصوصيات من الخضوع والخشوع وحضور القلب والإقبال ومراعاة الآداب والمستحبات لا يُحَبّذ إظهارها في حال حضور الناس؛ فَطُوبَى لَهُ، فهذه علامة وجود الإخلاص على سبيل الحقيقة.

ولكن إذا سلك الشخص طريق الإنصاف، فإنه يشهد بأن هذه المرتبة لا تحصل إلا للأوحدي من الناس.

رَزَقَنَا اللهُ تَعَالَى تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَقَبُولَهَا بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ.

المصدر: الدروس الأخلاقية للآخوند الخراساني قدس سره/ مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر

ضرورة تحصيل الإخلاص في العبادة

مصطلح الأسبوع

الشر الأخلاقي

يُقصد بالشرّ الأخلاقي الأفعال القبيحة التي تصدر عن الإنسان باختياره، كالقتل والسرقة والظلم، وتؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين. ويُعدّ وجود هذا النوع من الشرور من أبرز الإشكالات التي أُثيرت في مواجهة الأديان؛ إذ يستند بعض الملاحدة إلى انتشار الظلم والجرائم في العالم لنفي وجود إلهٍ عادلٍ وخيّر. وفي المقابل، سعى المتكلّمون والفلاسفة إلى بيان عدم تعارض هذه الشرور مع الإيمان بالله تعالى.

يرى علماء الكلام المسلمون أنّ منشأ الشرور الأخلاقية هو حرية الإنسان واختياره، لا إرادة الله المباشرة. فالله سبحانه خلق الإنسان مزوّداً بالعقل والقدرة على التمييز بين الخير والشر، ومنحه حرية الاختيار ليكون مسؤولاً عن أفعاله. ولولا هذه الحرية لفقدت الأعمال الإنسانية قيمتها الأخلاقية، ولما استحق الإنسان الثواب أو العقاب. وقد أشارت بعض الروايات، ومنها ما ورد في «توحيد المفضّل»، إلى أنّ الاختيار هو سرّ تميّز الإنسان على سائر المخلوقات.

وبناءً على ذلك، فإنّ الله لم يخلق إنساناً شريراً بطبيعته، بل خلق إنساناً حراً قد يُسيء استخدام حريته. كما أنّ وجود الشرور في الحياة الدنيا يهيّئ ساحة الابتلاء والتكامل، ويُسهم في ظهور فضائل كالصبر ومقاومة الظلم ونصرة المظلوم. ويرى بعض العرفاء أنّ وجود الشرور يهيّئ المجال لتجلّي بعض الأسماء والصفات الإلهية، كالعفو والانتقام والعدل.

وتؤكد العقيدة الإسلامية أنّ حقوق المظلومين لن تضيع، وأنّ الله تعالى سيقتصّ من الظالمين ويعيد الحقوق إلى أصحابها في الدنيا أو الآخرة، الأمر الذي ينسجم مع عدله المطلق.

ومن التفسيرات الفلسفية المعروفة أنّ الشر ليس وجوداً مستقلاً، بل هو نقص أو فقدان للكمال؛ فالرذائل تنشأ من غياب الفضائل، كما ينشأ الظلم من غياب العدل. ومع ذلك، رأى بعض المفكرين المسلمين، ومنهم الشهيد مرتضى مطهري، أنّ هذا التفسير وحده لا يكفي لتقديم جواب كامل عن مشكلة الشر الأخلاقي.

قَبَسٌ مِن نور

حين تصبح القيامة أقرب مما نظن

■ أحمد باقر الطويل

ليست المشكلة الجوهرية أن الإنسان لا يؤمن بالموت أو القيامة، فهذا أمر يشترك فيه الجميع تقريباً، لكن الإشكال يكمن في أن المعرفة إذا بقيت حبيسة الذهن لم تتحول إلى حضور حي في القلب، وبقيت فكرة ساكنة لا تُحدث أثرها في الوعي. عندها تتساوى الأشياء البعيدة والقريبة، لأن المسافة الحقيقية ليست في الخارج، بل في مقدار ما تتركه الحقيقة من أثر داخل الإنسان. ومن هنا تنشأ الغفلة: لا من إنكار للحقيقة، بل من غياب حضورها.

ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذُكرت الساعة تغيّر وجهه واحمرّت وجنتاه، وقال: «أنا والساعة كهاتين»، مشيراً إلى إصبعين متجاورين، لا ليقيس زمناً، بل ليكشف أن المسافة بين الإنسان والحقيقة ليست زمناً أصلاً، بل هي درجة حضور؛ فقد تكون القيامة أقرب من كل ما يراه الإنسان قريباً، لكنه لا يراها لأنه لا يعيشها بقلبه صلى الله عليه وآله.

وكان حديثه صلى الله عليه وآله عن الجنة والنار والحساب حديث من يشهد لا من يُخبر، لأن الآخرة لم تكن عنده احتمالاً ذهنياً، بل حضوراً مكشوفاً في الوعي. وهنا ينكشف الفارق بين أن تعرف الشيء، وبين أن تُدركه كواقع يضغط على إدراكك وتصرفاتك. وما يبدو في الدنيا من أفعال ليس نهايته الحتمية؛ فالقرآن يفتح نافذة على باطن العمل، حيث تنقلب الصورة المشهودة في الدنيا إلى حقيقة أخرى في الآخرة. فالقول ليس قولاً مجرداً، والفعل ليس فعلاً عابراً، بل لكل شيء امتداد غيبي لا يُرى الآن. وقد ذكر أهل المعرفة أن باطن الحرام ظلمة وباطن الطاعة نور، وأن الإنسان قد يواجه هناك أثر فعله قبل أن يواجه ذاته؛ وهكذا تتحول الأخلاق إلى نسيج داخلي يصوغ صورة الإنسان في عالم آخر لا تحكمه الظواهر السطحية صلى الله عليه وآله.

والموت ليس عبوراً هادئاً كما يتخيله الإنسان الغافل، بل لحظة انكشاف مفاجئة يُنتزع فيها من مألوفه إلى ما لم يألفه. هناك لا تُستحضر التفاصيل، بل تُستحضر الجذور: مَن ربك؟ ما دينك؟ مَن نبيك؟ وكأن الامتحان هناك لا يسأل عن كثرة المعارف الصورية، بل عما صار حياً فيك. وقد يكتشف الإنسان حينها أن المعرفة التي لم تتحول إلى يقين، كانت مجرد ظل معرفة لا يغني عند الحقيقة المطلقة. ولهذا لم يُجعل الذكر مقيداً بوقت، لأنه حالة يُقام بها الإنسان؛ فالكثرة في قوله تعالى: ﴿اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ ليست في اللفظ، بل في امتلاء الوعي بالمعنى، وحين يستقر الذكر في النفس تضرعاً وخيفة، ينقلب من العادة إلى الحضور الحقيقي، ويحفظ الإنسان من التبعثر وسط زحام العالم ومشتتاته صلى الله عليه وآله.

ولهذا قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «تخففوا تلحقوا»، فالمشكلة ليست في مشقة الطريق، بل في الثقل والتعلقات الزائدة التي يحملها الإنسان معه، والتي تشكل عبئاً يؤخر حركته، بينما يمثّل التحرر اقتراباً من الخفة التي تسمح بالعبور. والعبادات في حقيقتها تدريب على هذه الخفة والتحرير الداخلي، وليست مجرد طقوس مكررة. إن القيامة ليست حدثاً يقبع في نهاية الزمن، بل حضور يسير مع الإنسان في كل لحظة، والمسافة إليها ليست زمناً يُقطع بل وعي يُفتح، حيث يلتقي الإنسان بما صنعه هنا؛ لأن ما يُبنى في الداخل ينتقل معه حيث ينكشف كل شيء، ومن هنا تصبح العبادة إعادة تشكيل للوعي قبل لحظة الانكشاف الحتمي.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٥٢
الإثنين ٢٩ ذي‌الحجه ١٤٤٧ هـ‌ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
رئيس التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

■ حوار

المنبر الحسيني بين صناعة الوعي ورسالة الإصلاح

حوار خاص أجرته أسبوعية «الآفاق»

مع سماحة الدكتور الشيخ إبراهيم العاملي

مقدمة الحوار

لم يكن المنبر الحسيني منذ انطلاقته الأولى في رحاب النهضة الحسينية مجرد وسيلة لاستذكار مأساة كربلاء، بل شكّل مدرسة متكاملة في صناعة الوعي الديني والاجتماعي، ومنبراً للإصلاح ومواجهة الانحراف، وحصناً لحفظ القيم التي نهض من أجلها الإمام الحسين(ع). ومع التحولات الفكرية والثقافية المتسارعة التي يشهدها عالمنا المعاصر، تبرز الحاجة إلى قراءة جديدة لدور هذا المنبر ورسالاته وآفاقه المستقبلية.

من هنا، تفتح أسبوعية «الآفاق» هذا الحوار الخاص مع سماحة الدكتور الشيخ إبراهيم العاملي، الباحث والخطيب المعروف، الذي جمع بين التكوين الحوزوي العميق والدراسة الأكاديمية ؛ للوقوف عند جملة من القضايا المرتبطة بوظيفة المنبر الإصلاحية، ودوره في مواجهة الشبهات الفكرية، وآليات تطوير خطابه بما يحفظ أصالته ويعزز حضوره في العصر الرقمي.

■ الآفاق: سماحة الشيخ، ركزتم في أكثر من محاضرة على أن المنبر الحسيني يمتلك أبعاداً كونية وإنسانية تتجاوز الحدود المذهبية والجغرافية. كيف يمكن للمنبر اليوم أن يقدّم النهضة الحسينية كرسالة عدالة وحرية تخاطب الإنسان المعاصر بمختلف خلفياته الفكرية والدينية؟

الشيخ العاملي: بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله خلفاء الله. إن الحركة الحسينية كانت محاولة للنهوض بالبشرية لتلتفت إلى مصالحها، وتكف عن الانقياد الأعمى وراء الحاكم دون النظر في مؤهلاته القيادية؛ فالأمة التي تسير خلف حاكم مستسلم لشهواته وملذاته محكومة بالتحلل الأخلاقي والزوال. لقد لخص الإمام الحسين(ع) وصف الحاكم في زمانه (يزيد) عندما رفض مبايعته قائلاً: "يزيد فاسق فاجر، شارب الخمر، لاعب القمار، ملاعب القردة، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، مثلي لا يبايع مثله". فقد كان يزيد نموذجاً قبيحاً في سلوكه، يقدم الفاحشة والمقامرة والجريمة والإبادة الجماعية لإسكات المعارضين بدلاً من الحوار البناء الذي ينمي الحياة والبلاد. ووصل به الانحراف إلى مجون مخزٍ أباح فيه المدينة المنورة في وقعة الحرة، فارتكب جلاوزته الفواحش والجرائم.

من هنا، كان لا بد من موقف حاسم يعارض هذا السلوك مهما كلف الثمن، فكانت نهضة الإمام الحسين(ع) التي شقت للإنسانية طريق الرفض للعبودية والظلم. وهذا هو البعد الكوني للنهضة الحسينية الذي يتجاوز الأطر المذهبية الضيقة والحدود الجغرافية، لتغدو كربلاء جذوة الثورة التي تعلم منها أحرار العالم؛ كما قال المهاتما غاندي: "تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر". لذا، يجب على الخطباء التركيز على هذا البعد الإنساني وإيصال صوت الحسين(ع) إلى أكبر شريحة من الناس، عبر توضيح الموقف الحسيني الرافض للحكومات الجائرة التي تسخر خيرات البلاد لمصالحها الشخصية ولخدمة القوى الخارجية المستعمرة، وبذلك نخدم قضايا الحرية والعدالة الاجتماعية المعاصرة.

■ الآفاق: انطلاقاً من مقولتكم حول ضرورة الموازنة بين العاطفة الجياشة والوعي الفكري؛ كيف يرى سماحتكم السبل الكفيلة بحماية المنبر من الانزلاق نحو "العاطفة السطحية" دون إفراغه من محتواه الوجداني والروحي الذي يربط الجماهير بالقضية؟

الشيخ العاملي: من القواعد الضرورية التي أحث طلابي في دورات الخطابة عليها دائماً هي "ضرورة الموازنة بين العقل والعاطفة في الطرح المنبري". وكما كان يقول المرجع الراحل السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي: "نحن كما علينا أن نستدر العَبرة، علينا أن نستخرج العِبرة". وقد التزمنا بهذا النهج طيلة سنوات خدمتنا للمنبر، محاولين تحليل الوقائع التاريخية لاستخراج الدروس، مع المحافظة على قوة الفاجعة والدمعة التي تبقي الحركة الحسينية نابضة بالحياة. فالسواد الأعظم من الناس تستهويهم العاطفة أكثر من الطروحات النظرية، وبهم توسعت الحركة الحسينية.

لذلك، تستدعي الموازنة مراعاة الظرف الزماني والمكاني للطرح؛ فلكل مقام مقال بحسب ما درسناه في علم البلاغة وصناعة الخطابة. وفي مسار الطرح العاطفي للمصيبة، لا بد من المحافظة على الحد الأدنى من المقبولية في الرواية، بحيث يختار الخطيب ما لا يصطدم مع مسلمات العقيدة وضروريات الفقه. ولذا أنصح دائماً بتحرير المجالس الحسينية والاعتماد على كتب المحققين الثقات (أمثال السيد محسن الأمين، والسيد عبد الرزاق المقرم، والشيخ باقر شريف القرشي، والسيد محمد تقي بحر العلوم)؛ حتى لا يبتلي الخطيب بنوادر المرويات التي تعرضه للنقد وتهدم المنبر وتضيع ثمرته.

■ الآفاق: تدعون دائماً إلى تجديد الخطاب الخطابي لمواكبة تحديات العصر ومخاطبة جيل الشباب. ما هي حدود هذا التجديد في نظركم؟ وكيف نطور أدوات المنبر الحواري والتعبيري مع الحفاظ على الأصالة التراثية والتاريخية للمجلس الحسيني؟

الشيخ العاملي: لا نقصد بالتجديد إيجاد جديد في الدين، فالعقيدة والفقه ثابتان. إنما التجديد هو إخراج الفكر القديم بثوب جديد تألفه الأفكار الحديثة، عبر تطعيم الطرح بمصطلحات العلوم العصرية لاستهواء الأكاديميين والجامعيين، دون إغفال الشباب غير الجامعيين بتقريب الفكر الديني لهم بما يتناسب مع معرفتهم الاجتماعية. وهذا يتطلب من الخطيب مخالطة مختلف الطبقات ليقف على حاجات المجتمع ويعالجها في محاضراته ليزاوج بين كافة الحضور.

إن دعوتنا لتجديد الخطاب تعني صياغة لغة تتضمن مصطلحات تلائم ثقافة العصر ولغة الشارع. وهذا يستدعي كثرة المطالعة والمتابعة، ويتطلب من الخطيب أن يكون عالماً موسوعياً؛ فالمنبر يحتاج إلى العلم والمعرفة بالدرجة الأولى، وكلما زاد علم الخطيب تمكن من استقطاب شرائح أوسع من الناس.

■ الآفاق: يواجه المجتمع الإسلامي اليوم موجات من الإلحاد الجديد، والشبهات العقائدية، والتفكك الأسري. من خلال قراءتكم لواقع المنبر، هل نجح الخطيب المعاصر في تحويل المنبر إلى "حصن فكري" واجتماعي؟ وما هي الثغرات التي ترون ضرورة سدّها فوراً؟

الشيخ العاملي: يجب على الخطيب أن يكون متسلحاً بالمعارف العقائدية، والفقهية، والأخلاقية، وأن يداوم على تثبيت معرفة التوحيد بأبعادها الأربعة (الذات، الصفات، الأقوال، والأفعال) في قلوب الشباب. وهذا يتطلب قراءات متأنية لمئات الكتب القيّمة؛ مثل كتب الشيخ محمد جواد مغنية ("عقليات إسلامية")، وعلي خان ("الإسلام يتحدى")، ونديم الجسر ("قصة الإيمان")، وكتاب "الله يتجلى في عصر العلم"، إضافة إلى مؤلفات الشهيد السيد محمد باقر الصدر الفذة مثل "فلسفتنا" و"اقتصادنا". الخطيب مطالب بالتوسع في معالجة هذه القضايا لمواجهة الشبهات التي تجتاح وسائل الإعلام ومنصات التواصل وتجرّئ الشباب على الإلحاد والتحلل.

وللأسف، على الرغم من كثرة من يرتقي المنابر، فإننا لا نملك الكثير من الخطباء المؤهلين بهذا المستوى العالي. والمعاهد التخصصية الحالية لا تزال محاولات خجولة لم تؤتِ ثمارها كاملة بعد. وتاريخياً، كان الخطباء الذين واجهوا الموجات الإلحادية (كالشيوخ الذين تصدوا للشيوعية مثل السيد صالح الحلي والدكتور الشيخ أحمد الوائلي) قلة يُعدّون على أصابع اليد، ونحن لا نزال نعاني من نقص في هذا الجانب الفكري. أما في الجوانب الأخلاقية والاجتماعية، فلدينا جيل معاصر جديد واعد يمكن التعويل عليه، ونتوقع نمو هذه الفئة مع توسع الحالة الحسينية العالمية والزيارات المليونية وقنوات البث الفضائي.

■ الآفاق: انتقدتم في أطروحاتكم الخطاب المتشنج الذي يثير النعرات الطائفية. كيف يمكن للمنبر الحسيني في عصر الفضاء المفتوح ومواقع التواصل أن يكون أداة للتقريب والوحدة الإسلامية، وتقديم قيم آل البيت(ع) بأسلوب جاذب للآخر؟

الشيخ العاملي: نحن ضد الخطاب الطائفي المتشنج الذي يحرك الغرائز في كل المنابر. ولذلك أتوقف شخصياً عن طرح القضايا التاريخية الخلافية المهملة التي تجدد الصراعات؛ فلا ينبغي الاستغراق في التاريخ وتجاهل الواقع المعاصر.

إن التركيز على تفسير القرآن، والبحوث العقائدية، والفقهية، والأخلاقية فيه غنى تام للمنبر، ويحمي الأمة من الانشغال بالخلافات التاريخية والمذهبية المقيتة التي يستغلها المستعمر للنفوذ والتسلط على مقدراتنا. والقاعدة الأساسية التي يجب أن تحكمنا هي قوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا} و{أن هذه أمتكم أمة واحدة}.

■ الآفاق: بصفتكم تجمعون بين الدراسة الحوزوية والدكتوراه الأكاديمية؛ هل ترون أن الطريقة التقليدية في إعداد الخطباء ما زالت تلبي الطموح؟ وكيف يمكن مأسسة العمل المنبري عبر معاهد تخصّصية تجمع بين علوم القرآن والحديث، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وفن الخطابة؟

الشيخ العاملي: الطريقة التقليدية أساسية ولا يمكن الاستغناء عنها، ولكن ينبغي تطويرها بإدخال عناصر جديدة تقوي الطرح المنبري. الدراسة الأكاديمية عنصر قوة يعزز واقع الخطيب ويجذب الشريحة الواسعة لمتابعته، لكنها لا تكفي وحدها.

لقد قضيت ثلاثين سنة في الدراسة الحوزوية بين النجف وقم وجبل عامل إلى جانب الدراسات الأكاديمية. ورغم تفوقي البداياتي في الرياضيات والفيزياء الفراغية وتوجيهي نحو الفيزياء النووية، تفرغت لاحقاً للدراسات الدينية. وبنصيحة من الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، درست الحقوق ونلت الدكتوراه في الشريعة والقانون. ومع ذلك، تبقى الدراسة الحوزوية هي الأساس الرصين؛ وكما أجاب الشيخ الوائلي ذات مرة حين قيل له إن الدكتوراه أفادتك كثيراً: "ما عندي هو من عشرين سنة دراسة في الحوزة العلمية". لذا، فالمأسسة المطلوبة يجب أن تدمج المعارف الحديثة كعلم النفس والاجتماع بصلب المادة الحوزوية التقليدية.

■ الآفاق: لطالما شددتم على الأمانة العلمية في نقل السيرة الحسينية ومحاربة الروايات الدخيلة أو المبالغ فيها. ما هي النصيحة المنهجية التي تقدمونها للخطباء الشباب للتمييز بين "الحقيقة التاريخية" و"المأثور الشعبي" دون إحداث صدمة أو نفور لدى العوام؟

الشيخ العاملي: تكمن النصيحة المنهجية في العودة الصارمة إلى كتب المحققين الثقات في تحرير المجالس، كما أشرت سابقاً. كما يجب على الخطيب نفسه أن يمتلك أدوات التحقيق، ولا مانع أبداً من أن يصل الخطيب إلى رتبة الاجتهاد الفقهي والتاريخي ليميز الغث من السمين؛ وقد عرف تاريخ المنبر خطباء مجتهدين كباراً أمثال الشيخ جعفر التستري، والشيخ عبد الحسين الواعظ الخراساني. هذه العلمية والتحقيق تحمي العوام من الروايات الدخيلة دون صدمهم.

■ الآفاق: ختاماً سماحة الدكتور، في ظل هيمنة التكنولوجيا الحديثة والعوالم الافتراضية، كيف تتصورون مستقبل المنبر الحسيني بعد عقد من الزمن؟ وكيف يمكن "للمنبر الرقمي" أن يحافظ على حرارة اللقاء المباشر وتأثيره الروحي في النفوس؟

الشيخ العاملي: أستحضر هنا كلمة لزميلي الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (حيث كنا ندرس معاً عند أستاذنا الشيخ محمد تقي البهجت)، إذ يقول: "ينبغي أن نواجه الهيمنة التكنولوجية والعالم الافتراضي والرقمي بأدواته".

وهذا يتطلب بالضرورة تشكيل تجمعات شبابية في وحدات متخصصة ومتفرغة لصد الهجمات الشرسة الموجهة ضد الإسلام والتشيع باستخدام ذات الأدوات الرقمية الحديثة. والمستقبل واعد جداً؛ فجذوة الحرارة الحسينية لن تنطفئ في قلوب المؤمنين، واطمئنوا تماماً من هذا الجانب، والله هو المسدد.

خاتمة الحوار

يظهر هذا الحوار عمق الرؤية الإصلاحية لدى سماحة الشيخ إبراهيم العاملي؛ فالمنبر الحسيني عنده مشروع دائم لبناء الإنسان وإصلاح المجتمع، وجوهر النهضة يكمن في قيم الحرية والعدالة التي تخاطب الضمير الإنساني في كل زمان ومكان. إن نجاح المنبر مرهون بتحقيق التوازن الدقيق بين العقل والعاطفة، والتمسك بالأمانة العلمية، والابتعاد عن الخطابات الطائفية المثيرة للانقسام. ومع تسارع الثورة الرقمية، يبقى التفاؤل بمستقبل المنبر قائماً ما دام وفياً لرسالته الكبرى في نشر الوعي وإحياء قيم الحق والعدل.

شعر وقصيدة

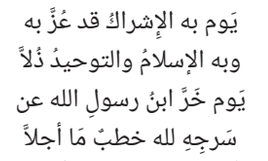

■ هاشم حردان الكعبي

مَا انتظارُ الدَّمعِ أَنْ لا يَستَهِلا
أَوَ مَا تَنظُرُ عَاشُورَاءَ هَلاَّ
هَلَّ عَاشُورُ فَقُم جَدِّدْ بِهِ
مَأتم الحُزن وَدَعْ شُرباً وأَكلاَ
كَيفَ مَا تحزنُ في يوم به
أصبَحَتْ فاطمةُ الزهراءِ ثَكلاَ
كيف مَا تحزنُ في يوم به
أصبَحَتْ آلُ رسولِ الله قتلىَ
كيف مَا تحزنُ في يوم به
أُلبِس الإسلامُ ثوباً لَيسَ يُبلاَ
كيف مَا تحزنُ في يوم به
رأسُ خيرِ الخلقِ في رُمحٍ مُعَلاً
يَوم لا سُؤدَدَ إلا وانقضى
وحُسَام لِلعُلا إلا وَفَلاَّ
يَوم نيران القرى قد أُطفِئَت
وَرِكابُ المَجدِ قَد أوثَقَ عَقلاَ
يَوم به الشَمسُ غدت مكسوفة
فيه والبدرُ به لا يَتَجَلَّى
يَوم به الإشراكُ قد عُزَّ به
وبه الإسلامُ والتوحيدُ ذُلاَّ
يَوم خَرَّ ابنُ رسولِ الله عن
سَرجِهِ لله خطبٌ مَا أجلاَّ
بأبي المقتول عطشاناً وفي
كَفِّيهِ بحرٌ يُروِّي الخلقَ جُملاَ
بأبي العاري ثلاثاً بالعرى
ولقد كانَ لأهلِ الأرضِ ظِلاَّ
يَا مُصاباً هَدَّ أركَانَ الهُدى
وغدت فيه يَدُ الآمالِ شلاَّ
أُحسين فوق بوغاءِ الثَّرَى
ويزيدٌ فوقَ تختِ المُلك حَلا

نصيحة نفسية

■ إنّ إحدى أَسباب عدم توفيقنا نحنُ الناس لإصلاح المُجتمع، هي أن كل فَرد منّا يَرتدي نظّارات التفاؤل عندما يَنظر إلى نفسه، ونظارات التشاؤم وسوء الظن عند تطلّعه إلى الآخرين وأعمالهم، فتكون النتيجة أن لا أحد يعتبر نفسه مقصّرًا.

الشهيد الشيخ مرتضى مطهري

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafaq1446
@gmail.com